



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لِدَكْ وَ

جميل عبد الباقي الصغير

أستاذ القانون الجنائي بجامعة عين شمس ووكيل الكلية للدراسات العليا والبحوث





جرائم الانترنت

الأحكام الموضوعية والجوانب الاجرامية

للسنة
جميل عبدالباقي الصغير
أستاذ القانون الجنائي بجامعة عين شمس
ووكييل الكلية للدراسات العليا والبحوث

مقدمة

في عام ١٨٩٦ دخلت مصر إلى عصر الترام، ووقف الناس على جانبي الطريق يشاهدون هذا العفريت الكهربائي المندفع بقوة سحرية حاملاً في جوفه مئات الركاب يطوفون به أحياً القاهرة وكأنهم في مدينة للملاهي. ومنذ ذلك التاريخ عرف المصريون أول وسيلة حضارية للنقل والمواصلات بديلاً عن البغال والحمير التي كانت تجوب شوارع القاهرة.

والآن وبعد مائة عام وقف العالم مشدوهاً أمام هذا العفريت العنکبوتى (الإنترنت) Internet^(١) الجبار الذي تسلل إلى مخادعنا واستطاع أن يحملنا معه على بساط من حرير ويطوف بنا أنحاء العالم كله دون أن يكلفنا مشقة وعناء الانتقال، علامة على قدرته الفائقة على تلبية مطالب الملايين من المستخدمين دفعة واحدة من خلال شبكات المعلومات المتراصة الأطراف.

والإنترنت كنظام للاتصالات تعتبر الامتداد الطبيعي لـ تكنولوجيا الاتصالات المعتمدة على الحاسوبات، وهذه الاخيره تجد جذورها التاريخية في ظهور وتطور تكنولوجيا الاتصالات الالكترونية بوجه عام، التي بدأت بظهور التلغراف

^(١) ولفظ Internet هو اختصار لتعبير International Network أي الشبكة الدولية، ويطلق عليها بالفرنسية تسمية شبكة الشبكات Réseau de Réseaux، ويطلق عليها بالإنجليزية تسمية Network of Networks، كما تطلق عليها تسمية Réseau Mère،即“الشبكة الأم”.

^(٢) يجب عدم الخلط بين الانترنت Internet ونظام الانترنت Intranet، التي تعنى استخدام التكنولوجيا لـ بروتوكولات الانترنت في وسط مغلق. مثل ذلك المنشأة التي تقيم شبكة للربط بين فروعها المختلفة، كما باستخدام تقنية تصميم صفحات الانترنت، حيث يتم وضع لوائح العمل بالشركة أو اسعار بيع منتجاتها أو التطبيقات الخاصة بها، لكي يستفيد منها موظفوها للبيع أو أي بيانات أخرى تزيد المنشأة اطلاع موظفيها عليها، ولا يمكن لأى شخص خارجها الاطلاع على تلك الصفحات.

Télégramme (١)، ثم التليفون سنة ١٨٢٦، ثم موجات الراديو سنة ١٨٩٨، ثم الارسال التلغرافي سنة ١٩٣٧.

وفي الوقت الذي يستعد فيه العالم اجمع لاستقبال الالفيه الثالثة بأحدث التقنيات، تظل شبكة الانترنت أكثر هذه التقنيات أهمية لما لها من دور كبير في نشر المعلومات بين الأفراد في كافة أنحاء العالم. فالعالم بأسره بدأ يندمج مع بعضه البعض، يشاهد ويحاور. وبالتالي بدأ الإنسان يتحرر تدريجياً من قيود المكان، ليبدو وكأنه موجود في أكثر من مكان في نفس الوقت.

وهكذا، يمكن القول بأن عصر الجغرافيا بدأ يتضاعل لصالح عصر بلا حدود، تتلاشى فيه سيدات دول، وتسود اختراقات الأقمار الصناعية والفاكس وشبكات الانترنت، وجشع الشركات متعدد الجنسيات.

مفهوم الانترنت : الانترنت عبارة عن شبكة تتالف من مئات الحاسوبات الآلية (٢) المرتبطة بعضها ببعض، إما عن طريق خطوط التليفون أو عن طريق الأقمار

(١) هو فرع الاتصالات البعيدة المرتبط باستخراج نسخه طبق الاصل على بعد من نشأة الماده المدونه فى شكل مكتوب او مطبوع او مصور : د/ محمد السعيد خشبى، قاموس الحاسوب : نظم الاتصالات، نظم المعلومات، قواعد البيانات، بدون ناشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٢٠٧.

(٢) والحاسب الآلى جهاز قادر على تخزين ومعالجة وتحليل واسترجاع البيانات أو المعلومات : أنظر المادة ١/٢ من القرار رقم ٨٢ لسنة ١٩٩٣ فى شأن قانون حماية حق المؤلف فيما يتعلق بمصنفات الحاسوب الآلى (الوقائع المصرية، العدد ٤١٠، فى ٥/٩/١٩٩٣).

والمومن هو جهاز توفيق يستخدمه المشترك للربط بين حاسبه الشخصى وجهاز التليفون الذى يستخدمه فى الاتصال بأحدى شركات الخدمة. وبمعنى آخر هو الوحدة التى تقوم بنقل المعلومات والبيانات بين الحاسوبات الآلية عبر خطوط التليفونات. والمودم نوعان، أحدهما داخلى يثبت داخل الحاسب الآلى فى شكل كارت، والأخر خارجى على شكل وحدة منفصله توضع بجانب الحاسب للتصل به عن طريق كابل. ولا يختلف النوعان فى الوظائف التى يقومان بها.

الصناعية، وتمتد عبر العالم لتؤلف في النهاية شبكة هائلة، بحيث يمكن للمستخدم لها الدخول إلى أي منها في أي وقت، ولو في أي مكان يتواجد فيه على الكره الأرضية، ولو حتى في الفضاء. ويجب أن يكون جهاز الحاسب الآلي، مزوداً بمودم Modem، يربط بخط الهاتف، لتنقى وإرسال البيانات عبر مزود الخدمة.

وتحميّز خدمة الانترنت عن الخدمات الاعلامية التقليدية، حيث يستطيع المتلقى الحصول على المعلومات Information^(١) من فضاء الشبكة أو الفضاء الالكتروني Cyberespace^(٢) وفي نفس الوقت يقوم بتقديم بياناته Data^(٣) هو، لتنضم إلى هذا الفضاء.

أنظمة الشبكات : يمكن التمييز بين نظامين مختلفين من أنظمة شبكات الحاسبات وهما : نظم الشبكات المحلية، ونظم الشبكات على نطاق واسع.

الشبكات المحلية LAN^(٤) : وهو نظام يتم فيه تثبيك مجموعة من الحاسبات داخل منطقة معينة.

(١) والمعلومات إما أن تكون ممثلاً بالعروف Caractères كعناوين العملاء وأوصيائهم في البنوك، وقد تكون ممثلاً بالصور Images مثل الصور التي تلتقطها الأقمار الصناعية Satellites من الفضاء، كما في الحاسبات الآلية الموجودة بوكالة الفضاء الأمريكية NASA، وقد تكون ممثلاً بالصوت Sound والصورة المتحركة Vidéo، كالأفلام العلمية والوثائقية التي يمكن تخزينها على الحاسوب، وكذلك الحاسبات الموجودة بوكالات الإنباء وشبكات الإذاعة والتليفزيون.

(٢) عبارة عن مجموعة من أجهزة الحاسوب الآلية المرتبطة بالانترنت.

(٣) والبيان يتكون من حروف أو أرقام تدل على شيء محدد، وإذا جمعت هذه البيانات مع بعضها صارت معلومة، فمثلاً كلمة القاهرة بيان، ولفظ مصر بيان، وحينما نربطهما معاً فنقول القاهرة عاصمة مصر، بهذه معلومة.

لنظر في الموضوع : PEAUCHELLE (Jean Louis), Informatique : pour gestionnaires, Librairie Vuibert, Paris 1986, P. 8 et P. 125.

(٤) وهو اختصار لتعبير Local Area Net works

الشبكات على نطاق واسع WAN^(١) : وهى الامتداد المنطقى للشبكات المحلية، حيث يتم الربط بين عدة شبكات محلية معاً في إطار واحد باستخدام التليفون أو القمر الصناعي^(٢).

ومن هنا يتضح أن شبكة الشبكات (الانترنت) ما هي إلا شبكة حاسبات تربط بين الشبكات المحلية المتخصصة المتواجدة في كل أنحاء العالم، سواء كانت تلك الشبكات أكاديمية أو حكومية أو تجارية أو حتى شخصية.

تاريخ الانترنت : تعود جذور هذه الشبكة العملاقة إلى عام ١٩٦٩ عندما اسست وزارة الدفاع الأمريكية مشروع يهدف إلى تبادل المعلومات بينها وبين عدد من مراكز البحث العلمية الهامة في مختلف أنحاء العالم عبر خطوط التليفون السريعه. وفي عام ١٩٧١ تبنت جامعة كاليفورنيا مشروعًا مماثلاً حيث نجحت في إقامة شبكة معلومات ضخمة تضم شبكات معلومات خمسة عشر مركزاً بحيثًأ كبيراً، أطلق عليها شبكة أربانت "Arpanet"^(٣)، حيث امكن للباحثين والعلماء تبادل المعلومات عن طريق البريد الإلكتروني E. mail. وفي سنة ١٩٨٣ انقسمت شبكة الاربانت إلى قسمين : شبكة الاربانت لاستخدامات العسكرية، وشبكة ميلنت Milnet لاستخدامات المدنية، أى تبادل المعلومات وتوصيل البريد الإلكتروني.

ونظراً لأنه كان من الممكن تبادل المعلومات بين هاتين الشبكتين، فقد ظهر إلى الوجود لأول مرة اصطلاح الانترنت Internet لكي يعبر عن الاتصالات المتبادله Interconnections التي تم بين هاتين الشبكتين.

^(١) وهو اختصار لتعبير Wide Area Net works

^(٢) سمير اسماعيل السيد، محاضرات في شبكة المعلومات العالمية Internet، الجزء الأول : الأسس واندماج، مكتبة عين شمس، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٠.

^(٣) وهى اختصار لاسم Advanced Research Projects Agency، أى وكالة مشروعات البحث المتقدمة.

وفي سنة ١٩٨٦ شهد تاريخ الانترنت تطوراً جديداً، حيث قامت المؤسسة القومية للعلوم National Science Foundation بربط الباحثين بشبكات تضم خمسة مراكز للكمبيوتر العملاق، وأصبح يطلق عليها اسم شبكة NSFNET.

وقد أدى النجاح الكبير في هذا المجال - والذى كانت له انعكاسات إيجابية هائلة على تقدم البحث العلمي في المراكز البحثية المشتركة في هذه الشبكة - أن سعت جامعات عديدة أخرى إلى الانضمام إلى هذه الشبكة بهدف تمكين باحثيها من تبادل المعلومات. ومع ازدياد وتطور شبكة الانترنت والانخاض الهائل في اسعار الحاسوبات الآلية، أصبحت الانترنت تستخدمها الشركات ل القيام باعمالها التجارية والتيسوية، كما يستخدمها الأفراد بحثاً عن المعلومات والتراسل فيما بينهم، وتستخدمها المؤسسات العلمية والجامعات لتداول المعلومات والتعليم عن بعد A distance.

والدليل على ذلك أن جامعة سيني الأمريكية بالتعاون مع الأكاديمية العربية للعلوم والتكنولوجيا بدأت نظام حيث تعتمد فيه الدراسة على شبكة الانترنت، حيث يستمع الطالب في القاهرة إلى المحاضرات التي يلقاها الاستاذ في أمريكا، ويحاوره في النقاط التي يصعب عليه فهمها ^(١). وعلى ذلك أصبحت شبكة الانترنت مشروع أكاديمي، ثم اقتصادي يهدف إلى الخدمة العامة.

المشكلات التي يثيرها موضوع البحث : إن موضوع الانترنت والقانون الجنائي هو موضوع دقيق وشائك ويثير مشكلات جديدة بالنسبة للقانون الجنائي مثل مشكلة سريان القانون من حيث المكان، متمثلة في مدى انطباق القانون الوطني على الجرائم التي ترتكب في الخارج بواسطة الانترنت، اذا تحققت بعض عناصرها على اقليم الدولة. وتثور أيضاً مشكلة سريان القانون من حيث الزمان، حيث يرتكب الجاني

^(١) مجلة الشباب، ديسمبر سنة ١٩٩٦، العدد ٢٣٣.

ال فعل في زمان يصعب تحديده وتحقق نتيجته في وقت آخر قد يصعب تحديده أيضاً، نظراً للتقنيه الفنيه والبرمجة التي يستخدمها الجانى في ارتكاب الجريمة. مثل ذلك استخدام فيروس القبليه الموقوت أو المنطقية كتقنيه فنية في ارتكاب الجريمة، حيث يتم زرع البرنامج (السلوك الاجرامي) في زمان، وتحقق النتيجة الاجرامية (الللاف المعلومات) في زمان آخر ^(١). وهنا تثور مشكلة تحديد تاريخ ارتكاب السلوك الاجرامي كنقطه بداية لسريان مدة القايدم. كما يثير موضوع البحث مشكلة مدى انطباق نظام المسؤولية الجنائية بالتعاقب على جرائم الصحافه التي ترتكب على الانترنت، وكذا تحديد الاشخاص المسؤولين جنائياً عن جرائم هذه الشبكة، ومدى انطباق جريمة اخفاء الاشياء المتحصله من جريمة على مستخدم الانترنت او غيره من المتخللين فيها، الذي يحوز في ذاكره الجهاز او يستعرض على شاشته معلومات غير مشروعه او صوراً مخله بالأداب العامة يكون قد حصل عليها عن طريق الاتصال مباشرة بالموقع الموجود في دولة اجنبيه. وأخيراً يثير موضوع البحث مشكلة تحديد طبيعة الانشطة التي تمارس من خلال شبكة الانترنت، حيث يتوقف على تحديدها معرفة القانون الذي يحكم هذا النشاط او ذاك.

والخطير في الامر أنه من الصعب السيطرة على شبكة الانترنت وعلىجرائم التي ترتكب عليها، ومن الصعب اكتشاف هذه الجرائم أو تحديد مصدرها (حيث يستخدم الجانى اسماء مستعاراً، أو يرتكب فعله من خلال احدى مقاهى الانترنت)، أو إيقافها بالنظر الى سرعة نشر المعلومات وتسجيلها اوتوماتيكياً على الحاسوبات الخادمة

^(١) فالجانى قد يستخدم فيروس القبليه المنطقية لتمرير المعلومات التي تمر عبر شبكة الانترنت، ولتحقيق هذا المنهج يقوم الجانى بتصميم برنامج الفيروس وزراعة بحيث يبقى ساكناً لمده قد تصل الى الاشهر او الاعوام، ثم ينشط في تاريخ معين (أول يناير مثلاً)، أو على اثر واقعة معينة (سحب ملف الجانى من شئون العاملين) ليسمى كل المعلومات. ففي هذه الحاله قد لا يتم الكشف عن الفيروس المعلوماتى إلا بعد تلقي البيانات.

في الخارج. ولذلك فإن جرائم الانترنت غالباً ما تقييد ضد مجهول، وفي حالة اكتشاف هذا المجهول فمن الصعب اقامة الدليل عليه ومحاكمته. فالارهابيون والجواسيس الذين يستخدمون البريد الالكتروني في اصدار تكليفاتهم بارتكاب جرائم الاغتيالات والتخريب وغيرها، يكون من الصعب- إن لم يكن من المستحيل- مراقبتهم على النحو الذي كان يحدث في الاتصالات السلكية واللاسلكية.

لذلك كان لزماً علينا أن نستوعب هذه التقنيو، بدراسة جوانبها المختلفة وتحليل ايجابيتها ورصد سلبياتها للوقوف على مخاطرها، ومعرفة ما إذا كانت نصوص قانون العقوبات السارية كافية لمواجهة الافعال الاجرامية الناشئة عن استخدام الانترنت أم يجب استحداث نصوص جديدة.

وعلى ذلك فإن حداة Nouveauté الوسائل (شبكة الانترنت) وتدويل Réseaux de communications Mondialisation شبكات الاتصالات فراغاً تشريعاً^(١). نعم قد يقال أنه إذا كنا نتحدث ونتبادل المعلومات والرسائل الخاصة ونمارس التجارة الالكترونية من خلال شبكة الانترنت، فإن القانون الذي سيطبق هو القانون الخاص بكل نشاط من هذه الانشطه المختلفة. فقانون الصحافة الفرنسي مثلاً هو الذي يطبق على جرائم النشر التي تقع عن طريق الانترنت، طالما توافرت الشروط المنصوص عليها في هذا القانون. كما أن قانون البريد هو الذي يطبق على المراسلات الخاصة التي تتم عن طريق البريد الالكتروني. إلا أن ما يسرى على بعض التشريعات الاجنبية في هذا الصدد قد لا يسرى على التشريع المصري. فمن الصعب مثلاً تطبيق أحكام المسئولية الجنائية للجرائم الصحفية على جرائم النشر التي ترتكب على الانترنت في مصر، حيث أن مفهوم الصحف مازال مرتبطاً بفكرة المطبوع.

أهمية الموضوع بالنسبة للفقه الجنائي : إن تطور شبكة الانترنت وانتشار الميكرو كمبيوتر يزيد من مخاطر الاعتداء على الحريات الشخصية Individuelles والعامه Publiques ويجعل من مسألة المراقبه Contrôle موضوع الساعة.

وإذا كانت بعض الدول - مثل فرنسا - قد اقرت بعض وسائل الرقابه التي يقوم بها موردى الخدمات الخاصة بالاتصالات الصوتية المرئية، وحول التنظيم الذاتى Auto régulation، لحماية المعلومات التي تمر عبر شبكة الانترنت وحماية القسر ضد جرائم الاعتداء على الآداب العامه، إلا أن قانون العقوبات هو الأقدر من بين تلك الأحكام على تطبيق Encadrer الظاهره. فهناك ترسابه قانونية جنائية لا يمكن تجاهلها . : فنشر المعلومات أو جمعها عبر الانترنت Via Internet يمكن ان يعاقب عليها جنائياً بالنظر الى طبيعة المعلومات المنقوله. وهذا هو الحال بالنسبة للمعلومات التي تشكل اعتداء على النظام العام Public أو الآداب العامه Les bonnes moeurs، مثل تلك التي يكون لها طابع خلاعى، كقيام بعض موردى الخدمات Serveur بنشر معلومات عن دعارة الاطفال Pédophile على شبكة الانترنت، وكذلك المعلومات التي تحض على الكراهية العنصرية Haine raciale. وهذا هو الحال ايضاً بالنسبة للمعلومات التي تتضمن قذفا Informations diffamatoires والاعلانات الكاذبه Publicités mensongères، أو حتى جمع Collecte ونشر معلومات اسميه Nominatives من شأنها الاعتداء على الحياة الخاصة Vie Privée للأفراد.

والامر لا يتعلق بفرض مدرسي Cas d'école، لأنه في اوائل ١٩٩٥ بالولايات المتحدة الامريكية تم اتهام احد مقدمي الخدمات بصفته مسؤولاً عن نشر حديث يتضمن قذفاً وتم تداوله على شبكة النشرات الكمبيوترية BBS (¹).

LATRY-BONNART (Catherine), L'arsenal pénal juridique sur Internet, G.P. 20-22 Juillet 1997, (¹)
Dossier Internet, P. 24.

الفهرس

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة	٢
الفصل الأول : الحماية القضائية في مجال الجرائم المتعلقة بالإنترنت	١٠
البحث الأول : الحماية الفنية التقنية لشبكة الإنترت	١٠
أولاً : الوسائل التأمينية	١١
ثانياً : تقنية المعلومات	١١
ثالثاً : التشفير	١٣
المبحث الثاني : القضاء المستعجل كوسيلة لوقف الاعتداء	١٥
المطلب الأول : الدور الوقائي للقضاء المستعجل	١٧
المطلب الثاني : الأساس القانوني لتدخل القضاء المستعجل لوقف الاعتداء	٢٠
المطلب الثالث : تطبيقات لتدخل القضاء المستعجل في مجال الجرائم المتعلقة بالإنترنت	٢١
الفرع الأول : وسائل إثبات الواقعية	٢٢
أولاً : المعاينة	٢٢
ثانياً : الحجز	٢٥
ثالثاً : دعوى إثبات الحالة	٢٦
الفرع الثاني : تطبيقات القضاء المستعجل في مجال الجرائم المتعلقة بالإنترنت	٢٧
أولاً : في مجال الاعتداء على حق المؤلف	٢٧
ثانياً : في مجال براءة الاختراع	٣١
ثالثاً : في مجال الرسوم والنماذج الصناعية	٣٢
رابعاً : في مجال العلامات والبيانات التجارية	٣٣

٣٤	خامساً : في مجال الاعتداء على الشرف والاعتبار	
٣٥	سادساً : في مجال مكافحة العنصرية	
٣٥	سابعاً : في مجال الاعتداء على الحق في الصورة	
٣٧	الفصل الثاني : اختصاص بنظر الجرائم المتعلقة بالإنترنت	
٣٨	المبحث الأول : قواعد الاختصاص المتعلقة بجرائم الإنترت	
٤٠	المطلب الأول : مبدأ إقليمية النص الجنائي	
٤٧	المطلب الثاني : مبدأ عينية النص الجنائي	
٤٩	المطلب الثالث : مبدأ شخصية النص الجنائي	
٥٤	المبحث الثاني : المحاكم الجنائية المختصة مطابقاً بنظر الجرائم المتعلقة بالإنترنت	
٥٤	المطلب الأول : القضاء المختص بالفصل في الجرائم المتعلقة بالإنترنت	
٥٦	المطلب الثاني : الأحكام الإجرائية الخاصة بجرائم الصحافة التي تقع بطريق النشر	
٥٧	الفرع الأول : مدى سلطة النيابة العامة في تحريك الدعوى الجنائية الثانية عن الجريمة الصحفية	
٥٧	أولاً : الشكوى	
٥٨	ثانياً : الطلب	
٥٩	ثالثاً : الإذن	
٦٠	الفرع الثاني : إجراءات التحقيق الابتدائي في جرائم الصحافة	
٦٠	أولاً : مدى جواز ال羶 الاحتياطي في جرائم الصحافة	
٦١	ثانياً : السلطة التي يجوز لها القبض على الصحفي	
٦٢	الفرع الثالث : القضاء المختص بنظر جرائم الصحافة	
٦٤	الفصل الثالث : التعاون الدولي في مجال مكافحة الجرائم المتعلقة بالإنترنت	

٦٧	المبحث الأول : التعاون القضائي
٦٧	أولاً : التعاون الشرطي الدولي
٧٠	ثانياً : المساعدة القضائية الدولية في المواد الجنائية
٧٠	١- تبادل المعلومات
٧١	٢- نقل الإجراءات
٧٤	٣- تبادل الإنابة الدولية القضائية
٧٨	المبحث الثاني : تسليم المجرمين
٧٩	أولاً : شروط تسليم المجرمين
٨٢	ثانياً : إجراءات طلب التسليم
٨٢	ثالثاً : مظاهر التعاون الدولي في مجال تسليم المجرمين
٨٤	الخاتمة
٨٧	المراجع
٩٥	الفهرس